

## القيم الجمالية في المثل القرآني

✍ د. عبدالله محمد الأمين (\*)

### المبحث الأول

### الإطار العام للبحث

#### مقدمة

الحمد لله الذي جعل الإسلام خاتماً للأديان ، وأراد للقرآن أن يكون معجزة هذا الدين الخالد ، فأنزله على رسوله الأمي محمد عليه السلام بلسان عربي مبين ، فشهد له العرب بالبلاغة ، ووقفوا أمام بيانه مبهورين ، وكانوا أهل بلاغة وأصحاب فصاحة ، فكان عجزهم عن الإتيان بمثله إعجازاً لمن يجيء بعدهم من العرب وغيرهم إلى أن تقوم الساعة

#### • سبب اختيار الموضوع

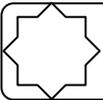
وسبب اختياري لهذا الموضوع رغبتي الأكيدة في خدمة القرآن الكريم في جانب من جوانبه وفرع من فروع خدمة لديني

#### • أهمية البحث

وأهمية البحث تكمن في أنه دراسة تتناول الجانب الجمالي للصور البلاغية للمثل

القرآني

(\*)



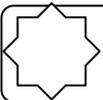
• أهداف البحث :

من خلال قراءاتي للقرآن الكريم ومدارستي له تجلّت لي من حقائقه الباهرة أسرارٌ إعجازه البياني في ضرب المثل – وهذا البحث محاولة متواضعة جاءت تحت عنوان القيم الجمالية في المثل القرآني وهو بحث لا ادعي السّبق فيه ، ولا أجحدُ جهود السّلف الصالح في خدمة القرآن تفسيراً وإعراباً وبلاغة ، وقد زودتني جهودهم بمعالم هادية إلى الطريق الذي سرت فيه من حيث انتهت خطواتهم ، وثقتي تزداد بأن هذا القران سيظل أبداً النبع السخي لعلماء العربية والإسلام على امتداد الزمان والمكان.

والبحث في نسقه الذي أقدمه يجمع خلاصة أسرار المثل القرآني وقدرته التعبيرية عن المعاني والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه في كلّ شئٍ تطلبه ، والأيام تكشف أن الأعجاز قائم في كلّ نواحيه ، وحسبنا أننا لو تابعنا كلام العلماء في بحوثهم مادية كانت أو روحانية لرأينا القرآن قد سبقهم في كلّ مجالٍ ممّا يحدثُ عنه القرآن من شؤون .

والباحث إذ يقف على هذا اللون من التعبير القرآني وهو ضرب المثل لوجد فيه زاداً طيباً وغذاءً روحياً يقوي به نفسه ، ويأخذ منه هو وغيره العظة والعبرة تثبيتاً للعقيدة وتقوية للأخلاق وتدعيماً للمبادئ . والباحث يجد متعة عظيمة تشدّه إلى الاسترسال في الحديث والتأمل لتزداد نفسه شبعاً ورياً من هذا المعين الذي هو تنزيل من ربّ العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ، ومن أصدق من الله قيلاً؟

والمثل في القرآن الكريم تعدّدت أنواعه وتكاملت خصائصه الفنيّة مع توافر صدق التّعبير وإثارة الحواس وخاصة الانتباه والترقب والتحضر ، وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة ضرب فيها المثل ، ومن هنا رأيت تخصيص هذا البحث الذي يتناول الأمثال وإبراز قيمها التعبيرية



## • منهج البحث

المنهج الذي أجرى عليه الباحث هذه الدراسة، وهو يتناسب معها هو المنهج الوصفي التحليلي

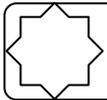
## • الدراسات السابقة

والدراسات السابقة كثيرة ومتنوعة لا يستطيع الباحث حصرها ما بين مصادر مؤلفة في القديم تعنى بالمثل في القرآن ومراجع حديثة تعنى بالمثل - وأنواعه وتبرز آراء الباحثين في أثر الأمثال لبيان الإعجاز القرآني مع انفراد البحث بتناول الجانب الجمالي والتصوير للمثل القرآني

ومما لاشك فيه أن بناء القرآن اللغوي المتين، ونظمه البلاغي الوافي يأتي في مقدمة أسباب سمو هذا الكتاب عن عبث العابثين بالحذف والزيادة والتبديل والتغيير بحيث عدّ الكتاب الوحيد الذي بقي على صورته كما نزل به جبريل الأمين عليه السلام، لم يتغير فيه حرف من كلمة، ولا كلمة من جملة ولا جملة من عبارة، وبقاء القرآن على هذا الوجه المتميز من الصون والحفظ كان - أيضاً وبدون شك حسنة من حسنات اللغة العربية إذ ضمن لها الحفظ، وحقّق لها الصون، وهياً لها دوام الاستعمال والاشتهار، والانتشار وتلك مميّزته تزهو بها اللغة العربية.

فالقرآن الكريم حقّق للغة العربية الخلود، وهو يعدّ خير معجم لحفظ مفرداتها، وصون تراكيبيها، وصدق الله في قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر ٩) <sup>(١)</sup> ولهذا لم يكن مستغرباً أن تتعدّد آراء الباحثين حول الجانب الذي يتمثّل فيه إعجاز هذا الكتاب العظيم، فقد نقلت إلينا الكتب والمؤلفات وما زالت تنقل وجوهاً كثيرة

(١) سورة الحجر آية (9).



للإعجاز ، تختلف من عصرٍ إلى عصرٍ ، ومن باحثٍ لباحثٍ " (□) .

### • هيكل البحث

- وقد بني البحث على مقدمة ومبحثان وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي -
  - **المبحث الأول** : الإطار العام للبحث
  - **المبحث الثاني** وقد تناول معنى المثل وأنواعه .
  - **المبحث الثالث** : وقد اشتمل على دراسة وتحليل لنماذج مختارة من الأمثال في القرآن الكريم
  - **الخاتمة** : وتتضمن ملخصاً لما أنجز في هذا البحث وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

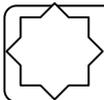
### المبحث الثاني

#### تعريف المثل وأنواعه

#### تعريف المثل (لغة):

المثل في اللغة جمعه أمثال ، والمثل والمثل والمثيل كالشبه والشبيه لفظاً ومعنى . ومن الأصول اللغوية للمثل نستفيد مما ذكره ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة " أن الميم ، والثاء ، واللام أصل صحيح ، يدل على مناظرة الشيء للشيء ؛ فيقال : هذا مثل هذا ؛ أي نظيره ، والمثل والمثال في معنى واحد ، وربما قالوا مثيل كشيءه ، والمثل والمثل أيضاً ، والمثل المضروب من هذا ؛ لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى ، والمثل والنظير ،

(<sup>1</sup>) فنون البلاغة بين القرآن (كلام العرب) د/ فتحي فريد- دار اللواء للنشر والتوزيع السعودية الرياض -ط1-  
1980م- ص 5



والمثل السائر من أقوال العرب" (□)

وفي هذا المعنى ما ذكره الزمخشري بقوله " المثل في أصل كلامهم بمعنى (المِثْل) وهو النظر، يُقال مِثْل ، مَثَل ، مَثِيل ، كَشِبَه ، وشبهه ، وشبيهه ، ثم قيل للقول الممثل مضربه بمورده" (□)

وقد وردت كلمة المثل في قواميس اللغة " المَثَل ، والمَثِيل ، كالمِثْل ، والجمع أمثلة ، وهما يتماثلان والمَثَل الشئ الذي يضرب لشيء مثلاً ؛ فيجعل مثله ، وهو ما يضرب به من الأمثال ومثل الشئ صفتة ، والمثل مأخوذاً من (المثال) و(الحدو) ومثل بالشئ ضربه مثلاً" (□) .

وبناء على ، ونحوه ما ورد في المعاجم القديمة قرّر علماء مجمع اللغة العربية في القاهرة أن " الأمثال جمع مثل وهو عبارة تُقال لتشبه حال لنظيرتها ، أو قصة ، والأمثال النظائر ، والمثل الصفة" (□)

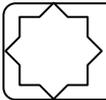
والمثل في الأدب قولٌ محكي سائر يقصد منه تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله ؛ كقول العرب " ربّ رميةٍ من غير رامٍ أي رُبّ إصابةٍ هدفٍ حصلت من رام شأنه أن يخطئ ؛ فهذا المثل وضع في أصله لمعنى معيّن ، ويجوز أن يقال ويتمثل به في كل حالة تشبه الحال الأصلية الأولى وكذلك قول العرب " الصيْف ضيّعتِ اللَّبَن فقد قيل في أوّل الأمر لامرأة كَرِهَتْ زوجها العجوز الغني ؛ فطلبت طلاقها منه ، فطلّقها ، ثم تزوجت بشاب

(1) ابن فارس - مقاييس اللغة - ت - محمد عطية - ج5 مطبعة البابا الحلبي - القاهرة ط 7 ص 296

(2) انظر الزمخشري الكشاف - ج3 ص206 .

(3) انظر السيوطي (الإتقان في علوم القرآن ج 1 - ص206. الميداني مجمع الأمثال ج 1- ص 6. ابن رشيق القيرواني- (العمدة) ج 1- ت محمد محي الدين ط 8 - 1999م - ص280 .

(4) خالد معدل - أضواء على بعض الأمثال في القرآن الكريم - مجلة أفاق الثقافة والتراث العدد الثامن مارس 1995م.



فقير، واضطرتّها الحاجة أن تلجأ لزوجها السابق في شتاء قارس تطلب معونته؛ فقال لها؛  
الصيف ضيعت اللبن فذهب قوله مثلاً؛ وهو إلى اليوم يقال في كل أمرٍ مماثل حين يطلب  
الإنسان حاجة في غير أو أنّها أو فرصة سبق أن ضيّعها .

ولا تختلف صيغة المثل في كل استعمالاته فإذا خوطب رجل أو اثنان أو أكثر أو أقل أو  
امرأة أو اثنان أو أكثر: قيل " الصّيف ضيعت" اللبن .دون زيادة أو نقصان ذلك أمر  
المثل في اللغة العربية أما أمره في اللغات السامية فيشترك فيما ذكرنا ويزيد عليه أنّه يستعمل في  
الكلمة الجامعة المركّزة الدالة على الصفة والقدرة على الالغاز والتعمية .كذلك يستخدم في  
التعبير عن القطعة الأدبية التي تتجاوز الفقرة والفقرتين والتي تقص نبوءة من النبوءات  
أو تنزع منزع الأنشودة الشعريّة أو يفسر قصة أو يوضّح عبارة" (□).  
وقد اشترط الدارسون العرب في المثل شروطاً أربعة هي -

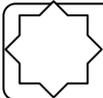
(1) إيجاز اللَّفظ ( 2 ) إصابة المعنى ( 3 ) حسن التّشبه ( 4 ) جودة الكتابة

وقد يطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشّأن وبهذا المعنى فسّر لفظ المثل في كثيرٍ  
من الآيات القرآنية وأشار الزمخشريّ إلى هذه المعاني في كشّافه قائلاً " والمثل في أصل  
كلامهم بمعنى المثل والتّظير ثم قيل للقول السّائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلاً  
ولا رأوه أهلاً للتيسير ولا جديراً بالتداول والقَبول إلاّ قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه  
وقد استعير المثل للحال أو الصفة .أو القصة إذا كان لها شأن " (□)

وهناك معنى ذهب إليه علماء البيان في تعريف المثل فهو عندهم؛ المجاز المركّب الذي  
تكون علاقته المشابهة متى فشئ استعماله وأصله الاستعارة التّمثيلية كقولك للمتردّد في

(1) التعبير الفني في القرآن - د بكري شيخ أمين - دار الشروق جده - ط2 - 1976م - ص229 .

(2) الكشاف للزمخشري - ج3-ص 146 - بلاغة القرآن - محمد الحصري - ص26 .



فعل: أمر " مالي أراك تُقدّم رجلاً وتؤخر أخرى .

وقال علماء البلاغة في ضابط المثل كذلك " إنّه إبراز المعنى في صورة حسيّة تُكسبه روعةً وجمالاً" والمثل بهذا المعنى لا يشترط أن يكون له مورد كما لا يشترط أن يكون مجازاً مركباً" (□).

### • تعريف المثل (اصطلاحاً) :

" تعدّدت تعريفات المثل في آثار القدماء والمعاصرين من العرب وغيرهم تعدداً ملحوظاً لا يكاد يخرج في حقيقته عن أصوله الاشتقاقية مما نحاول اجمالاً فيما يلي" (□).

لقد ربط كثير من النقاد العرب القدامى بين كل من (المثل) و(الحكمة) ربطاً يؤكد إيمانهم القوي بالوشائج المتينة بينهما ؛ بوصفهما من أجل حصائد الفكر وثمرات العقل ومن أوائل هؤلاء النقاد أبو عبيد القاسم بن سلام الذي يطالعنا بذهابه إلى أن الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام" (□).

أمّا اسحق بن إبراهيم الفارابي فقد وصف المثل بكونه من أبلغ الحكمة وقد رأى أبو هلال العسكري أن الأمثال نوعٌ من العلم منفرد بنفسه لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه ؛ حتّى أحكمه وبالغ في التماسه ؛ حتى أتقنه معقّباً على ذلك بقوله " ثم جعل كل كلمة حكمة سائرة مثلاً" (□).

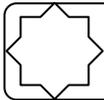
ومواكبة لذلك ونحوه فطّن الزّخشيّ إلى كَوْنِ الأمثال " قسارى فصاحة العرب

(1) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - منشورات العصر الحديث - د - ت - ص 282.

(2) انظر فن الأمثال في مجمعنا القديم والمعاصر - د - عبد المجيد الإسداوي - مكتبة عرفات - الزقازيق - ط2 - 2006م ص 64 - انظر من النقد التحليلي/ د عبد المجيد الاسداوي - مكتبة المنبهي الرياض - ط1 - 2007م - ص 81.

(3) الاتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - دار الكتب المصرية - ط4 - 1986م - ص 123.

(4) الاتصال وعلوم القرآن جلال الدين السيوطي - دار الكتب المصرية ط4 1986م ص 118.



عبدالله محمد الأمين

العرباء وجوامع كلمها ونوادير حكمها وبَيضة منطقتها وزبدة حوارها وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة. (□)

ومن لطيف ما عُرِف به المثل قول ابن القيم الجوزية الأمثال شواهد المعنى المراد وهي خاصية العقل ولبّه وثمراته (□).

ومنه قول شهاب الدين الأبنهبي " الأمثالُ أشرف ما وصلّ به اللبيب خطابه، وحلّى بجواهره كتابه " (□)

ومن هذه التعريفات نرى مدى حرص العرب على بعض الخصائص الفكرية والتشكيلية لأمثالهم وفي مقدمتها الإيجاز وصحة المعنى وجودته إضافة إلى ربطهم الوثيق بين كلّ من الحكمة والنّادرة والقصة والصفة والمثل من جهة وعقدتهم مظاهر المشابهة، أو المماثلة بين الأشياء وإدراكهم صفتي الانتشار والسيرورة بهذا الفن من جهة أخرى .

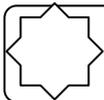
ومن تعريفات المثل في الفكر النقدي المعاصر نجد "النقاد الغربيين لهم تعريفات للأمثال تُشكل جانباً من رؤاهم النقدية للمثل وفي مقدمتهم كاتب مقال (المثل) في "دائرة المعارف البريطانية" والذي يطالعنا بقوله " إنّ المثل جملة قصيرة موجزة مُصيبة المعنى شائعة الاستعمال وهو تعريف لا يختلف عن مضامين تعريفات المثل في آدابنا العربية .

وقد تعدّدت تعريفات الغربيين وهي في جملتها تُنسّق مع معالم النظرية النقدية العربية القديمة والحديثة وارتكازها على الرّبط الوثيق بين كل من المثل والحكمة والتشبيه والمماثلة والقصة والصفة من جهة والإيجاز والشيوع، ودقّة التعبير المجازي من جهة ثانية وسلامة

(1) الكشف -ج2- الزمخشري تحقيق يوسف الحمادي - مكتبة مصر -ص143.

(2) في النقد التحليلي /د عبدالمجيد الإسداوي-ص100.

(3) المستطرف في كل فن مستظرف الأبنهبي دار الجيل - بيروت - ط11 - ص112.



المعنى وصحته من جهة أخرى. (□)

وهذا ما يؤكد صحة ما خلص إليه بعض نقادنا وعلمائنا في أنّ أهمّ الخصائص

البلاغية التي تحدد أركان المثل وملاحمه من هذه التعريفات الأجنبية هي مجازية الأسلوب، وكونه مختصراً وواقعية الصّور والتّنعيم.

ومن التعريفات ذات الصلة بموضوعنا " إن ضرب المثل في غضون الكلام يُعدُّ لوناً

متميزاً من ألوان التشبيه ويُعدُّ أحياناً لوناً خاصاً من ألوان الاستعارة فإن كان الممثل له

مذكوراً في الكلام كان تشبيهاً وإن كان محذوفاً فهو استعارة. وفي القرآن الكريم نافذة

عريضة كبرى على هذه الأمثلة بل قلما يخلو معنى من المعاني التي يعرضها القرآن الكريم من الارتباط بمثال مُضرب يكسوه ثوباً يحس به ويجسد فيه " (□) .

### الأمثال في القرآن الكريم

ومن تعريف الأمثال في القرآن الكريم ما يطالعنا به الدكتور حسين نصار. الأمثال

أحد المجالات التي تمكن بناء المثل والحكم عليه كأنه عين المثل له. والإتيان بالأمور مجتمعة

وعدم الإتيان بها فرادى والأشعار بالحقائق المحسوسة التي أشارت إليها وتوضّح المعاني

الصعبة يجعلها في متناول العقل البشري في بيان مُعجز وترتيب عجيب وذلك بسبب عظمتها

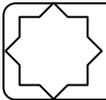
وعدم الاقتصار على مفهوم واحد من حيث التّشخيص والتّصوير والتّمثيل بل تندرج

تحتها مفاهيم لا تحصى فهي بمنزلة قواعد تتفرّع عنها أفكار عدة تتناول حقائق كثيرة مختمة

بالدقة والواقعية وتصوير الحقائق المجردة تصويراً لا يبعد عن الواقع المحسوس والتأثير

(<sup>1</sup>) من النقد التطبيقي لـ عبد المجيد الإسداوي -ص82.

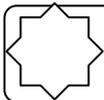
(<sup>2</sup>) راجع من روائع القرآن - محمد سعيد البوطي - دار الكتاب بيروت ط 1989م ص18 - محمد جابر فياض - دار صادر - بيروت - ط2 - 2003م - ص35.



النفسي وعدم مجئ هذا الأسلوب الحكيم في عزله عن الآيات السابقة واللاحقة وإنما شارحاً لما قبله وممهداً لما بعده مصحوباً بالحكم على من أطاع ومن عصى" (□) وإذا تأملنا أمثال القرآن التي يذكرها المؤلفون في القديم والحديث وجدنا أنهم يُوردون الآيات المشتملة على تمثيل حال أمر بامرٍ آخر سواء أورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة أو التشبيه أو الآيات الدالة على معنى رائع بإيجاز أو التي يُصبح استعمالها يشبه ما وردت فيه فإن الله سبحانه وتعالى ابتدأها دون أن يكون لها مورد من قبل، وهذا ما ورد عن علماء السلف مثل ابن القيم والزمخشري وغيرهما .

وتجدر الإشارة إلى أن أمثال القرآن الكريم لا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب اللغة لدى من ألفوا في (الأمثال)؛ إذ ليست أمثال القرآن الكريم أقوالاً استعملت على وجه تشبيه مُضربها بموردها ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة ولذا كان الضابط الأخير أليق بتعريف المثل في القرآن الكريم فهو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعتها في النفس سواء كان تشبيهاً أو قولاً مرسلًا يقول ابن القيم في أمثال القرآن تشبيه شيء بشيء في حكمه أو تقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر وسوف بسوق الأمثلة ونجد أكثرها على طريقة التشبيه الصريح كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [سورة يونس: 24] وفيها ما يجئ على طريقة التشبيه الضمني كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [سورة الحجرات 12]. إذ ليس فيه تشبيه صريح ومنها ما لم يشمل على تشبيه أو استعارة كقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾<sup>ع</sup> إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ

(1) إعجاز القرآن (الأمثال) حسين نصار الهيئة المصرية العامة - القاهرة (ط1) - 2002م ص 15 وما بعدها .

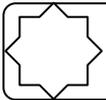


شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿[سورة الحج ٧٣] ؛ وقوله تعالى :  
﴿إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ ( ) وقد يحتاج إلى ضرب من التأويل والاستعارة التي وجه الشبه فيها  
عقلي ولم يكن من المحسوس والغرائز والطباع والسنة والعبارة ؛ ويرى كثير من العلماء  
أن الإعجاز القرآني يتجلى فيها تجلياً واضحاً ؛ لأنها في القرآن ذات تفردٌ يجذب الأبصار  
ويكسب الإعجاز ويثير الشهية إلى البحث سعيًا وراء الكشف عن أسرارها التعبيرية البالغة  
الغاية في المجال .

ومن غاياتها يستتبط مما جاء في بعض آيات سور " إبراهيم والزمر والحشر أن الأهداف  
التي أرادها الله جلا وعلا من الأمثال هدفان التذكير والتفكير مضيغاً هدفاً ثالثاً تضمنته  
الأحاديث النبوية وهو الاعتبار .

ومن هذه الغايات الثلاث إلى ثلاثة وستين هدفاً آخر مما تضمنته كتب التفسير  
والمؤلفين والدارسين القدامى والمعاصرين وهي التخويف والتحذير والزجر والهداية  
والوعظ والتصوير وإبراز الغائب كأنه مشاهد وإدناء المتوهم من المشاهد وإبراز المتخيل  
في صورة المحقق وإبراز المتوهم في معرض المتيقن وتبكيك الخصم الألد وقمع صورة  
الجامح الأبي والإمتاع والتصديق وتشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من  
المحسوس وتقريب أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر وتشبيه الخفي  
بالجلي والحث والتقرير وتقرير حال المثل في النفس حيث يكون الممثل به أوضح من المثل  
أو يكون للنفس سابق ألفة واستئناس به وتعليم البيان وتسخير الوهم للعقل واستنزاه من

(١) دراسات في علوم القرآن د. فهد الرومي - مؤسسة الرسالة - ط2 بيروت سنة 1994م - ص37 .



مقام الاستعصاء عليه في إدراك الحقائق الخفية وفهم الدقائق الأبية ؛ كي يتابعه فيما يقتضيه ؛ ويشايعه إلى ما يرتضيه وجعل الأمثال ألطف لأداء الوظيفة . وإبداء المنكر في صورة المعروف وإظهار الوحش في صورة المعروف وإبراز المعنى المقصود في معرض الأمر المشهود وتصوير أوابد المعاني بهيئة المأنوس والترغيب في الأعمال الخيرة والتنفير من الممثل به مما تكرهه النفوس وتفر منه والاحتجاج حيث يلزم من تسليم الممثل به ، وإدراك أن الممثل مطابق له والرجوع إلى الاعتقاد الحقّ والتأديب والتربية وقياس النظير على النظير وجمع المعنى الرائع في عبارة موجزة وتهويل ما ينبغي تهويله من معاني التهديد والوعيد وتقريب المعنى الكلي في بعض جزئياته ومنع النفوس عن الإثم والمعصية ودفعها إلى الفضيلة وتهذيب الطباع والتخفيف من غلواء النفوس والحدّ من ضراوتها وإيثار تعطفية المقصود من العبارة بالمثل تأدباً واستحياءً وتثبيت النفوس على الحقّ وتأكيد الطريق الصّحيح لها وتمييز الحقّ من الباطل وصرف القلوب من الكفر والجحود والتدبّر وتقريب الأحكام وتقريبها في النفوس ودعم قضايا فكرية وكشف حقيقة الخصوم في صور مشاهرة وتجسد الحقّ والباطل والضلال مع الختام بالنصح والتندر (□).

إنّ نظرة إلى أمثال القرآن الكريم تبيّن لنا كيف وصل المثل القرآني إلى أغوار النفس وأبعادها ؛ مما جعلها تتبوأ مكانة الصّدارة وتحتلّ مكان الذروة قبل الأمثال العربية وغيرها من أمثال الأمم الأخرى ؛ فلم تكن الأمثال في القرآن الكريم مقصورة أو محدودة ؛ وإنما تناولت مجالات عديدة وأحاطت بالموضوعات التي تحدّثت عنها إحاطة تامّة كما يحيط السّوار بالمعصم ومع هذا فقد اشتملت على جميع القضايا التي جهلها البشر منذ القدم وفضلاً عن هذا فأمثال القرآن لون من ألوان الهداية الإلهية تدفع النّاس إلى الخير وتمنعهم من الشرّ وتحبب إليهم الفضيلة وتبغض إليهم الرزيلة ويكفي أنّها المقياس لمعرفة العقلاء والعلماء من

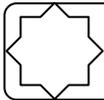
(1) راجع موسوعة الأمثال القرآنية - د/محمد عبد الوهاب - دار الكتاب العربي - بيروت - ط2 - 2003م ص25.

التم الجمالية في المثل القرآني

الناس وهي إلى جوار هذا وسيلة للإفهام وتبصرة للعقول وتوجيه وإرشاد وإقناع بالحجة ودعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وسبيل إلى الوعي وإيقاظ الفكر ويكفي أنها أسلوب من أساليب التربية. (□).

( إذا نظرنا إلى أمثال القرآن الكريم التي يذكرها العلماء وجدنا أنهم يوردون الآية المشتملة على تمثيل حال أمر بحال أمر آخر سواء أورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة أم بطريق التشبيه الصريح أو الآيات الدالة على معنى رائع بإيجاز أو التي يصح استعمالها فيما يشبه ما وردت فيه فإن الله ابتدأها دون أن يكون لها مورد من قبل ؛ فأمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوي الذي هو التشبيه أو النّظير ولا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب اللغة لدى من ألفوا في الأمثال ؛ إذ ليست أمثال القرآن أقوالاً استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان .  
وقد ضرب الله الأمثال في القرآن للناس لعلمهم يتذكرون ولقد ضرب في القرآن من كل مثل ؛ حتى لقد صار علم أمثال القرآن من أعظم علومه وشملت أمثاله كل مسائل العقيدة يضرب بها المجرّد ويصوّره محسوساً مادياً ويصوغها خبرات من المشاهد اليومية من حياتنا العملية فيها العلم والسّداد ومكارم الأخلاق وشرف العمل وشؤون النّاس والأفراد .  
وقصص من التّاريخ عن الذين خَلَوْا ؛ وموعظة للمتقين وإذا كانت الأمثال صفوة تجارب العقول والقلوب وهي ميراث حكمة الأمم عبر الحياة فأمثال القرآن الكريم خير الأمثال وأعظمها ؛ لأنها من كلام العليم الحكيم والمثل السائر فيها هو الحكمة البالغة للناس والحجّة الدامغة للعقل ولما استحوذت آيات القرآن الكريم على قلوب المسلمين منذ فجر

(<sup>1</sup>) انظر النقد التطبيقي - د/عبدالمجيد الاسداوي ص. 45 موسوعة الأمثال القرآنية - د/ محمد عبدالوهاب - دار الكتاب العرب - ط2 سنة 2003م ص25 .



الإسلام فقد جرت بعض آيات منه على الألسنة مجرى المثل وأضحت من أصدق المسائل الأدبية تعبيراً (□)

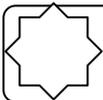
## أنواع المثل

يرى معظم الأدباء الذين كتبوا في شأن المثل القرآني - إن نظرت إلى أمثال القرآن وإلى أمثال العرب تبين لنا كيف وصل المثل القرآني إلى أغوار النفس وأبعادها ؛ مما جعلها تتبوأ مكان الصدارة وتحتل مكان الذروة قبل الأمثال العربية وغيرها من أمثال الأمم الأخرى ؛ فلم تكن الأمثال في القرآن مقصورةً أو محدودةً ؛ وإنما تناولت مجالات عديدة وأحاطت بالموضوعات إحاطة تامة كإحاطة السّوار بالمعصم - ومع هذا فقد اشتملت على جميع القضايا التي جهلها البشر والأمثال في القرآن الكريم لون من ألوان الهداية الإلهية التي تدفع الناس إلى الخير وتمنعهم من الشرّ وتحبب إليهم الفضيلة وتبغض إليهم الرزيلة ويكفي أنها المقياس لمعرفة العقلاء والعلماء من الناس " ﴿ وَمَا يَعْقُلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (سورة العنكبوت ٤٣) - وهي إلى جانب ذلك وسيلة للإفهام وتبصرة العقول وتوجيه وإرشاد وإقناع بالحجّة والدليل ودعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وطريق إلى الوعي ؛ وإيقاظ الفكر وأسلوب من أساليب التّربية (□)

وقد اتفق الدّارسون على تقسيم أمثال القرآن إلى الأنواع التّالية - الأمثال الكامنة والأمثال الصّريحة أو القياسية والأمثال السّائرة - فالأمثال الكامنة هي التي يفهم من معناها أنّها تشبه أمثالا من الأمثال العربية ولا ذكر فيها للكلمة مثل إنّها أمثال بمعانيها لا بألفاظها ؛ لذا سوّغ الباحثون لأنفسهم تسميتها بـ [ الأمثال الكامنة ] والأمثال الصّريحة أو القياسية هي التي وردت فيها عبارة مثل - علماً بأنّ البلاغيين والمفسّرين لم يقتصروا على هذه

(١) النقد التطبيقي عبد الحميد الاسراوي - ينصّر - ص 95 ومابعدا.

(٢) راجع دراسات في علوم القرآن - يوسف الحمادي مؤسسة الرسالة - ط2 بيروت 1994م - ص 93 .



الأمثال في أثناء حديثهم عن التمثيل في القرآن الكريم بل أضافوا الى ذلك أمثالا من (القصص) ومن (الصّور المجازية) وعدّوها من المثل القياسي على الرغم من أن لفظ (المثل) لم يرد فيها صراحة .

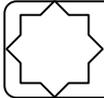
وأن الأمثال السّائرة فهي في جملتها مبادئ دينية وخلّقية مُركّزة وقد اكتسبت صفة المثل بعد نزول القرآن الكريم فلم تكن أمثالا في وقت النزول وتمتاز بأنها (جمل مرسلّة) من غير تصريح بلفظ التّشبيه ويمكن استعمالها فيما يشبه ما وردت فيها وتسم بالإيجاز في العبارة والشّمول في المعنى ؛ لذا فهي أشدّ وقعا وأبعد أثرا في النفوس والقلوب تتوغل معانيها في العقول فتكون أشدّ إقناعا للمتلقّي من وصف الشئ ذاته وبناءً على ما تقدم فالأمثال في القرآن الكريم ثلاثة أنواع (□) :

- 1 الأمثال المصرحة - 2 الأمثال الكامنة - 3 الأمثال المرسلّة .

**النوع الأول:** الأمثال المصرحة وهي ما صرّح فيها بلفظ المثل يدلّ على التّشبيه وهي كثيرة من القرآن نورد منها ما يأتي :

- أ - قوله تعالى في حق المنافقين : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۗ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ۝

(١) نقلاً عن مباحث علوم القرآن - مناع القطان - منشورات العصر الحديث د/ت - ص 280 .



ب - وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [سورة الجمعة ٥] .

ت وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة إبراهيم ٢٤ - ٢٥] .

• النوع الثاني \_ الأمثال الكامنة وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ؛ ولكنها تدل على معانٍ رائعة في إيجاز يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها ويمثلون بهذا النوع بأمثاله منها .

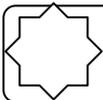
أ - ما في معنى بقوله " خير الأمور الوسط " وفي قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّنَا يَبِّئْنَا مَا هِيَ ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ۗ﴾ [سورة البقرة ٦٨] .

ب - قوله تعالى في النفقة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان ٦٧] .

ت قوله تعالى في الصلاة: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء ١١٠] .

ث - وقوله تعالى في الإنفاق: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا

(١) سورة البقرة الآيات من 17 - 20 .



نُبِّسَتْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقَعْدُ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿ [سورة الإسراء ٢٩].

ج - ما في معنى قولهم " ليس الخبر كالمعاينة " قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام:

﴿ قَالَ أَوْلَمْ تَتُوبِينَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي ﴾ [سورة البقرة ٢٦٠].

ح - ما في معنى قولهم ( كما تدين تدان ) قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا

أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ [سورة النساء ١٢٣].

خ - ما في معنى قولهم " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين " في قوله تعالى على

لسان يعقوب عليه السلام : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ

أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [سورة يوسف ٦٤].

• النوع الثالث: الأمثال المرسلة في القرآن الكريم وهي جمل أرسلت إرسالاً من

غير تصريح بلفظ التشبيه فهي آيات جارية مجري الأمثال ومن أمثلة ذلك

ما يأتي. قال الله تعالى :

1 - ﴿ أَكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ ﴾ (1) .

2 - ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (2)

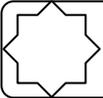
3 - ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (3) .

4 - ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (1) .

(1) سورة يوسف الآية 51.

(2) سورة النجم الآية 58.

(3) سورة يوسف الآية 41.



- 5 - ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (2) .
- 6 - ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (3) .
- 7 - ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (4) .
- 8 - ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ﴾ (5) .
- 9 - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (6) .
- 10 - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ (7) .
- 11 - ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (8) .
- 12 - ﴿ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ (9) .
- 13 - ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (10) .
- 14 - ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ (11) .

(1) سورة هود الآية 58.

(2) سورة الأنعام الآية 67.

(3) سورة فاطر الآية 43.

(4) سورة الإسراء الآية 84.

(5) سورة البقرة الآية 20.

(6) سورة المدثر الآية 38.

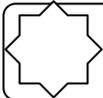
(7) سورة الرحمن الآية 60.

(8) سورة المؤمنون الآية 53.

(9) سورة الحج الآية 73.

(10) سورة الصافات الآية 61.

(11) المائدة الآية 100.



15 - ﴿ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (1)

16 - ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ (2). (3).

وقد اختلف علماء القرآن القدماء والمعاصرين مثل الرّازي من القدماء ، ومناع القطان من المعاصرين نفي مثل في هذا النوع من الآيات الذي يسمونه إرسال المثل ؛ وما حكم استعمال الأمثال؟ فرآه بعض أهل العلم خروجاً عن أدب القرآن قال الإمام الرّازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ ﴾ جرت عادت الناس لأن يتمثلوا بهذه الآية - وذلك غير جائز لأنه تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به بل ليتدبروا فيه ثم يعمل بموجبه. (□)

ورأى: آخرون " أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن في مقام الجد كأن يأسف أسفاً شديداً لنزول كارثة \_ قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس فيقول ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [سورة النجم ٥٨] أو يحاوره صاحب مذهب فاسد يحاول استهواؤه إلى باطله فيقول " ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ ﴾ (سورة الكافرون ٦) " والاثم الكبير في أن يقصد الرجل إلى التظاهر بالبراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح" (□).

#### • فوائد الأمثال:

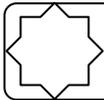
(1) سورة البقرة الآية 249.

(2) الحشر الآية 14.

(3) راجع مباحث علوم القرآن لمناع القطان ص 82.

(4) بلاغة القرآن محمد الحصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1 - 1998م - ص - 123 .

(5) المصدر السابق ص 123 .



وللأمثال فوائد عديدة في :

1❖ ابراز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيقبله العقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم كما ضرب الله مثلاً كحال المنفق رياءً حيث يحصل من إنفاقه على شئ من الثواب فقال تعالى **تَفَمَّلْهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ، وَابِلٌ فَتَرَكَهُ، صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا** ﴿ [سورة البقرة ٢٦٤].

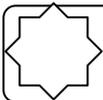
2❖ الكشف عن الحقائق وعرض الغائب من معرض الحاضر - كقوله تعالى : **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾** [سورة البقرة: ٢٧٥].

3\* جمع المعاني الرائعة في عبارات موجزة كالأمثال الكامنة والمرسلة في الآيات التي ذكرت في هذين النوعين في مواضعها .

4❖ ضرب المثل في الترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه التقوى كما ضرب الله مثلاً كحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الانفاق بخير كثير ؛ فقال تعالى : **﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾** [ سورة البقرة ٢٦١].

5❖ ويضرب المثل للتفكير حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس كقوله تعالى في النهي عن الغيبة : **﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾** [سورة الحجرات ١٢].

6❖ ويضرب المثل لمدح الممثل كقوله تعالى في الصحابة : **﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾**



وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴿ [سورة الفتح ٢٩]

وكذلك حال الصحابة فإنهم كانوا في بادي الأمر قليلاً ثم أخذوا في النمو حتى استحکم أمرهم وامتلات القلوب إعجاباً بعظمتهم .

7❖ ويضرب المثل حيث يكون للمثل به صفة يستقبحها الناس كما ضرب الله مثلاً

لحال من أتاه الله كتابه فتنبك الطريق من العمل به وانحدر في الدنيا منغمساً . فقال تعالى : ﴿

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءآيَاتِنَا فَاذْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ

﴾ [سورة الأعراف ١٧٥] ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءآيَاتِنَا فَاذْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ

الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ۚ ذَٰلِكَ

مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ [سورة

الأعراف ١٧٥ - ١٧٦].

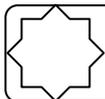
والأمثال أوقعت في النفس وأبلغ في الوعظ وأقوى في الزجر وأقوم في الإقناع وقد أكثر

الله تعالى الأمثال في القرآن الكريم للتذكرة والعبرة قال تعالى " ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي

هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٢٧].

وقال تعالى : ﴿ وَذَٰلِكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ 1

سورة العنكبوت ٤٣].



### المبحث الثالث

#### دراسة تحليل نماذج من الأمثال

تقتصر الدراسة في هذا المبحث على الأمثال القياسية "؛ ويقصد بها الأمثال التي تخللتها لفظة (المثل) المكونة من (الميم والثاء واللام) مثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [سورة يونس ١٣ - ١٧].

ونلاحظ في هذه الآيات أن كلمة (مثل) قد وردت في صدر الآيات وأن الغاية من ضرب المثل تصوير حادثة من الحوادث يقصد منها التأييد أو التحذير أو تبيان طريقة



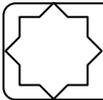
السُّلوك .

ونلاحظ أيضاً إن ما دعي بالمثل القياسي كلام مطنب إذا ما قورن بالمثل السائر كما نلاحظ أنه يجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير وأنه ليس تلخيصاً لقصة ولا إشارة لها ولا اقتباساً ولا اقتضاباً وإنما هو قصة بأكملها جاءت في صورة (مثل) وقصد بها التأييد والتوجيه والإرشاد .

((ومن خصائص الأسلوب في القرآن تصوير المعاني والمثل هو أفضل الوسائل لتصوير المعاني فحين يستقر في ذهني معنى من المعاني وأريد أن أنقله كما هو إلى ذهنك فإني أترجمه إلى ألفاظ وكلمات تنساب من مقولي وتلج عن طريق أذنيك إلى عقلك فيستقبلها ويحولها إلى معانٍ قد تطابق المعاني الأصلية في ذهني وقد لا تطابقها إما لقصور في الترجمة عندي أو لقصور في الإدراك عندك أو لهما معاً) (□).

ولا ريب أنني سأبذل وأسعي وقدر طاقتي لإيصال ما في ذهني إلى ذهنك وسأسلك لذلك ما استطعت من الوسائل وبما أن الألفاظ ليست إلا نبرات صوتية جامدة فلا شك أن تشكلها إلي لوحة ترسم بنفسها المعنى المراد حتى تكاد أن تدركه العين قبل أن يستوعبه الذهن لاشك أن هذا من أنجع السبل لانتقال المعنى من ذهنٍ إلى ذهنٍ وإظهار المعنى بكلمات تكاد أن تجعلها في صورة المحسوس حتى تهتم بلمسها بيديك ثم تلج إلى ذهنك مترابطة متكاملة وهذا ما أريد به تصوير الألفاظ للمعاني في القرآن الكريم أو ما يعرف بالتصوير الفني في القرآن الكريم وهو علم ارتبط في الأذهان حقاً بسيد قطب رحمه الله تعالى فهو أول من أتقن الكتابة فيه رسم حدوده ومعاله ، وأبرز حقيقته إن لم تكن ظاهرة عند من سبقه فهي بلا شك باهتة لاتكاد تبين تلکم الحقيقة هي أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب

(<sup>1</sup>) خصائص القرآن فهد الرومي - مطبعة الراشد - الرياض ط 3 - 1999 .



وقد أشار سيّد قطب إلى قيمة المثل التعبيرية والإيحائية في نقل الصّور البلاغية وتجسيد المعاني في صورة حيّة للمتلقني قائلًا . لقد كانت السّمة الأولى للتعبير القرآني هي اتباع طريقة المعاني الذهنية ، والحالات النّفسية ، وإبرازها في صورة حسية والسير على تصوير المشاهد الطبيعية ، والحوادث الماضية والقصص المروية والأمثال القصصية ومشاهد القيامة ، وصور النّعيم والعذاب والنّماذج الإنسانيّة كأنّها كلها حاضرة شاخصة بالتّخييل الحسيّ الذي يفعمهما بالحركة المتخيلة " (□).

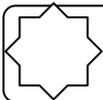
ثم وازن بين هذه الطريقة في نقل المعاني (ضرب المثل) والطريقة الأخرى التي تنقل المعاني والحالات النّفسية في صورتها الذهنية التجريدية وتنقل الحوادث والقصص أخباراً مروية وتعبّر عن المشاهد والمناظر تعبيراً لفظياً لا تصويراً تخليلاً ؟ يكفي لبيان هذا الفصل أن تتصور هذه المعاني كلها في صورتها التجريدية ، وأن تتصورها بعد ذلك في الهيئة الأخرى التّشخيصية .

إن المعاني في الطريقة الأولى تخاطب الذهن والوعي ، وتصل إليهما مجردة من ظلالها الجميلة ، وأمّا الطريقة الثّانية فهي تخاطب الحسّ والوجدان ، وتصل إلى النّفس من منافذ شئ من الحواس بالتّخييل ، ومن الحسّ عن طريق الحواس ومن الوجدان المنفعل بالأصغاء والأضواء ، ويكون الذهن منفذاً من منافذها الكثيرة إلى النّفس "

" وينبغي أن نقول إن القرآن الكريم لا يكتفي بالتعبير عن المعنى في صورة محسوسة ثم يقف عند ذلك ؛ بل يرتقي بالصّورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشّاخصة أو الحركة المتجددة ؛ فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة ، وإذا الحالة النّفسية لوحة أو مشهد ، وإذا

(<sup>1</sup>) راجع التصوير الفني في القرآن سيد قطب - دار المعارف القاهرة - ط8 - 1975 م .

(<sup>2</sup>) خصائص القرآن ، مصدر سابق - ص94 .



التم الجمالية في المثل القرآني

النموذج الإنساني شاخص حي فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر، فيروها شاخصة حاضرة، فيها الحياة وفيها الحركة فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت لها كل عناصر التخيل". (□)

فما يكاد يبدأ العرض حتى يجيل المستمعين إلى نظارة ويتعلم نقلاً إلى مسرح الحوادث الذي وقعت فيه أو ستقع حيث تتوالى المناظر وتتجدد الحركات وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى أو مثل يضرب ويتخيل أنه أمام أحداث يراها حين وقوعها فهذه شخوص تروح على المسرح وتغدو وهذه سمات الانفعال في شتى الوجدانات المنبثقة من الموقف المتساوية مع الأحداث وهذه كلمات تتحرك بها الألسنة فتتم عن الأحاسيس المضمرة. إنها الحياة هنا وليست حكاية الحياة. فإذا ما ذكرنا وكدنا ننسى أن الأداة التي تصور هذه المعاني وتشخص هذه الأحداث إنما هي ألفاظ جامدة، لا ألوان تصور ولا شخوص تعبر أدر كنا بعد أسرار الإعجاز في هذا اللّون من تعبير القرآن في (ضرب المثل) والأمثلة على هذا النوع كثيرة ومتنوعة لا نريد تعداد أنواعها ولا استقصاء والمقام هنا مقام تمثيل وسنقف على طائفة من الأمثال

### النموذج الأوّل

ومن النماذج ما ضربه الله مثلاً للمنافقين في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْدِعُهم فِي ءَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُخِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝١٩﴾ يكاد البرق يحطف أبصرهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصرهم إن الله على كل شيء قدير ﴿٢٠﴾ [سورة البقرة ١٩ - ٢٠].

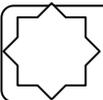
(١) راجع التصوير الفني في القرآن الكريم.

ففي هذه الآيات ضرب الله للمنافقين مثلين مثلاً نارياً في قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ  
الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [سورة البقرة ١٧] كمثل الذي استوقد ناراً لما في النار من مادة النور  
ومثلاً مائياً في قوله : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [سورة البقرة ١٩] لما في الماء من مادة  
الحياة وقد نزل الوحي من السماء متضمناً النور لاستنارة القلوب وحياتها .  
وذكر الله حظَّ المنافقين في الحاليين فهم بمنزلة من استوقد ناراً للإضاءة والنفع حيث  
انتفعوا مادياً بالدخول في الإسلام ولكن لم يكن له أثر نوري في قلوبهم فذهب الله بما في النار  
من الإضاءة ذهب الله بنورهم وأبقى ما فيها من الإحراق وهذا مثلهم الناري

### النموذج الثاني

وذكر مثلهم المائي فشبهم بحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق فخارت قواه  
ووضع أصبعيه في أذنيه فغمض عينيه خوفاً من صاعقة تصيبه ؛ لأن القرآن بزواجه وأوامره  
ونواهيه وخطابه نزل عليهم نزول الصواعق وقد ذكر الله المثليين المائي والناري في صورة  
الرعد للحق والباطل فقال تعالني ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ  
السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهَا ۗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ  
الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ ۗ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ  
الْأَمْثَالَ ﴾ [سورة الرعد ١٧]

ففي هذه الآية شبه الله الوحي الذي أنزله من السماء حياة القلوب بالماء والذي أنزله  
حياة الأرض بالنسبات وشبه القلوب بالأودية والسيال إذا جرى في الأودية احتمل زبداً  
وغثاءً فكذلك الهدى والعلم إذا سرى في القلوب أثار ما فيها من الشهوات ليذهب بها  
وهذا هو المثل المائي في قوله تعالني " ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ وذكر المثل الناري في قوله :

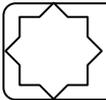


وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ " فالمعادن من ذهب وفضة أو نحاس أو حديد عند سكبها تخرج النار ما فيها من الخبث وتفصله عن الجوهر الذي ينتفع به فيذهب جفاء فكذلك الشّهوات يطرحها قلب المؤمن ويجفوها كما يطرح السيل والنار ذلك الزبد وهذا الخبث (( إنه مشهد عجيب حافل بالحركة مشوب بالإضراب فيه تيه وضلال وفيه هول ورعب وفيه فرع وحيرة وفيه أضواء وأصداء. إن الحركة التي تغمر المشهد كله من الصيب الهائل إلى الظلمات والرعد والبرق إلى الحائرين والمفزعين فيه إلى الخطوات المروعة الوجلة التي تقف عندما يجثم الظلام إن هذه الحركة في المشهد لترسم عن طريق التأثر الإيحائي حركة التيه والإضراب والقلق التي يعيش فيها أولئك المنافقون بين لقاءهم للمؤمنين وعودتهم للشياطين بين ما يقولونه لحظة ثم ينكسون عنه فجاءة بين ما يطلبونه من هدي ونور وما يفيئون إليه من ضلال وظلام فهو مشهد حسيّ يرمز لحالة نفسية ويحسم صورة شعورية وهو طرفٌ من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشهد محسوس)) (□).

### النموذج الثالث

وإليك نموذج ثالث وهو قوله تعالي ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [سورة الجمعة ٤٥] قد شبه اليهود وقد حملوا التوراة وقرأوها وحفظوا ما فيها ثم لم يعملوا بما جاء فيها يحاول الحمار يحمل أسفاراً من الكتب النافعة وهو جاهل بمضامينها ووجه الشبه بين الطرفين ( المشبه وهو اليهود والمشبه به وهو الحمار ) شقاء كل باستصحاب ما يتضمن المنافع العظيمة من غير أن يحصل على شئ منها وغرض التمثيل هنا هو ذم اليهود بتلك الحال وتقبيح أمرهم.

(١) أنظر في ظلال القرآن سيد قطب - دار الشروق القاهرة ط10 - 1981م ص 10 .



## النموذج الرابع

ومن نماذج المثل أيضاً قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة إبراهيم ٢٤ - ٢٥]

شبهه الله سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون الكلمة الطيبة هي شهادة (أن لا إله إلا الله) فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فكل عمل صالح مرضى الله (عز وجل) ثمرة هذه الكلمة وفي تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما <sup>(١)</sup> قال أصلها ثابت قول (لا إله إلا الله) في قلب المؤمن وفرعها في السماء يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء وقال الربيع ابن أنس كلمة طيبة هذا مثل الإيمان والإيمان كالشجرة الطيبة وأصلها الثابت الذي لا يزول الإخلاص فيه وفرعه في السماء خشية الله والتشبيه على هذا القول أصح وأظهر وأحسن فإنه سبحانه شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل الباسقة الفرع في السماء علواً التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها وانصف قلبه بها وانصبغ بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فيعرف حقيقة الهيئة التي يشبهها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرتها من العمل الصالح الصاعد إلى الله تعالى وهذه الكلمة تثمر ثمراً طيباً فيرفع العمل الصالح العمل الطيب .

ومن لطيف القول في هذا المثل قول سيّد قطب (وفي هذا المثل من الأسرار والعلوم

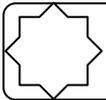
(١) من النقد التطبيقي عبد المجيد الإسداوي .

التم الجمالية في المثل القرآني

والمعارف ما يليق ويقتضيه علم الله سبحانه وحكمته فمن ذلك أن الشجرة لا بد لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر فكذلك شجرت الإيمان والإسلام ليطابق المشبه المشبه به ففروعها العلم والمعرفة واليقين وساقها الإخلاص وفروعها الأعمال وثمرتها ما توجه به الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات المدوحة والأخلاق الكريمة والسّمّت الصّالح فسيدلّ على غرس هذه الشّجرة في القلب وثبوتها فيه بهذه الأمور فإذا كان العلم صحيحاً مطابقاً لمعلومة الذي أنزل الله كتابه به إن شجرة الإيمان في القلب أصلها ثابت وفرعها في السّماء ومنها أن الشّجرة لا تبقى حيّة إلا بمادة تسقيها وتنميتها ؛ فإذا انقطع عنها السّقي كادت أن تبيس فهكذا شجرة الإسلام في القلب : إذا لم يتعهد صاحبها ويسقيها في كل وقت بالعمل الصّالح والعود بالتذكر على التّفكر والتّفكر على التّدكر ؛ إلا أو شك أن تبيس (١) والتذكر يكون بالباقيات الصالحات كما قال تعالى ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [سورة الكهف . ٤٦] والباقيات الصّالحات هم قول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله.

للإيضاح أكثر إن مشهد الكلمة الطيبة كالشّجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء والكلمة الخبيثة كالشّجرة الخبيثة اجثت من فوق الأرض مالها من قرار هو مشهد مأخوذ من جو السياق ومن قصة النّبيين والمكذّبين ومصير هؤلاء وهؤلاء بوجه خاص وشجرة النّبوة هنا وظل إبراهيم عليه السّلام أبى الأنبياء عليها واضح وهى تؤتى أكلها كل فترة أكلاً جيّناً وطيباً نبيّاً من الأنبياء يثمر إيماناً وخيراً وحيوية ولكن المثل بعد تناسقه مع جو

(١) انظر في ظلال القرآن سيد قطب .



السّورة وجو القصة أبعد من هذا آفاقاً وأعرض مساجة وأعماق حقيقة إن الكلمة الطيبة كلمة الحق كالشجرة الطيبة ثابتة سامقة مثمرة ثابتة لا تززعها الأعاصير ولا تعصف بها رياح الباطل ولا تقوى عليها معاول الطغيان. مثمرة لا ينقطع ثمرها لأن بذورها تنبت في النفوس المتكاثرة أنا بعد أن \_ وإن الكلمة الحبيثة كلمة الباطل كالشجرة الحبيثة ؛ قد تهيج وتتعالى وتتشابك ويخيل إلى بعض الناس أنها أضخم من الشجرة الطيبة وأقوى ولكنها تظل نافشة هشة وتظل جزورها في التربة قريبة حتى لكأنها على وجه الأرض وما هي إلا فترة ثم تجث من فوق الأرض فلا قرار لها ولا بقاء. والخير الأصيل لا يموت ولا يذوي مهما زحّمه الشر وأخذ عليه الطريق والشر كذلك لا يعيش إلا ريثما يستهلك بعض الخير المتلبس به فقلما يوجد الشر الخالص وعندما يستهلك ما يلبسه من الخير فلا تبقى فيه منه بقية فإنه يتهالك ويتهشم مهما تضخم واستطال □»

ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون فهي أمثال مصداقها واقع في الأرض ولكن الناس كثيراً ما ينسونه في زحمة الحياة وفي ظل الشجرة الثابتة التي يشارك التعبير في تصوير معنى الثبات وجوه في رسمها أصلها ثابت مستقرّ في الأرض وفرعها شاهق ذاهب في الفضاء على مد البصر قائم أمام العين يوحي بالقوة والثبات في ظل الشجرة الثابتة مثلاً للكلمة الطيبة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي ظل الشجرة الحبيثة المجتثّة من فوق الأرض مالها من قرار ولا ثبات ويضل الله الظالمين فتتناسق ظلال التعبير وظلال المعاني كلها في السياق يثبت الله الذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة بكلمة الإيمان المستقرّة في الضمائر الثابتة من الفطرة المثمرة بالعمل الصّالح المتجدد الباقي في الحياة ويثبتهم بكلمات القرآن وكلمات الرسول وبوعده للحق بالنصر في الدنيا والفوز في الآخرة وكلها كلمات ثابتة صادقة حقّة لا تتخلف ولا تتفرق بها السّبيل ولا يمسُّ أصحابها قلق ولا حيرة

(<sup>1</sup>) المرجع نفسه .

التم الجمالية في المثل القرآني

ولا إضراب ويضل الله الظالمين بظلمهم وشركهم والصورة المسماة باسم إبراهيم أبي الأنبياء والشجرة الظليلة الوارفة المثمرة خير الثمرات والكلمة الطيبة المتجددة في الأجيال المتعاقبة تحتوي دائماً على الحقيقة الكبرى حقيقة الرسالة الواحدة التي لا تتبدل وحقيقة الدعوة الواحدة التي لا تتغير وحقيقة التوحيد لله الواحد القهار .

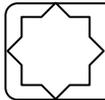
وفي هذا المثل تبرز لنا حقيقة وهي إن موكب الإيمان منذ فجر التاريخ الإنساني موكب واحد موصول يقوده رسل الله الكرام داعين بحقيقة واحدة جاهرين بدعوة واحدة وكلهم لا يدعون مع الله أحداً ولا يتوكل على أحد غيره ولا يلجأ إلى ملجأ سواه ولا يعرف سندا إلا إياه . وهكذا تتجلى العلاقة العميقة بين الحق في هذه الدعوة والحق الكامن في الوجود كله ويبدو أنه حق واحد موصول بالله الحق ثابت وطيد عميق الجذور كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وأن ما عداه هو الباطل الزائل كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (□) .

ومن بين التفاسير التي انفردت بالجانب التحليلي والبلاغي والأدبي هو تفسير الظلال لسيد قطب والذي يدل فيه أن السورة تبدو في منتهى التناسق والإحكام وكأنها عقد من لؤلؤ منظوم في غاية الإبداع ويعد سيد قطب من أبرز من أهتم بهذه الناحية بصورة لم يسبق إليها ومن مظاهر التصوير الفني في القرآن والبلاغة والإعجاز وأسرار القرآن وعجائبه ما يتصل بالمثل

### النموذج الخامس

ونختتم نماذج التحليل البلاغي في ضرب المثل بآيات الإنفاق في قوله تعالى : ﴿مَثَلُ

(<sup>1</sup>) انظر بكري شيخ أمين - التعبير الفني في القرآن - سيد قطب - التصوير الفني في القرآن نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث . كتاب الامة العدد 154 .



الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَأْمَقًا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعَهَا أَذَى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿٣٦٣﴾ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ، وَأَبْلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦٤﴾ [سورة البقرة ٢٦١ - ٢٦٤].

وفي هذا الجانب يتحدث سيد قطب عن الصدقة بوصفها عملاً تهذيبياً لنفس مطيعة وعمالاً نافعاً مريحاً لأخذيها ولما كانت هناك نفوس شحيحة ضنينة بالمال تحتاج إلى هذه الإيقاعات القوية والإيحاءات المؤثرة كما تحتاج إلى ضرب الأمثال وتصوير الحقائق في مشاهد ناطقة كما تبلغ إلى الأعماق كان هنالك من يرضن بالمال فلا يعطيه إلا بالربا وكان هنالك من ينفقه كارهاً أو مرائياً وكان هنالك من يتبع النفقة بالمن والأذى وكان هنالك من يقدم الرديء من ماله ويحتجز الجيد إلى جانب المنفقين في سبيل الله مخلصين له الذين يجودون بخير أموالهم وينفقون سراً في موضع السر وعلائية في موضع العلانية في تجرد وإخلاص ونقاء كان هؤلاء وكان أولئك في الجماعة المسلمة حينذاك وإدراك هذه الحقيقة يفيدنا فوائد كثيرة أولاً في طبيعة هذا القرآن ووظيفته فهو كائن حي متحرك ونحن نراه في ظل هذه الوقائع يعمل ويتحرك في ظل جماعة المسلمين (والآية تستجيش المشاعر والانفعالات الحية في الكيان الإنساني إنه يعرف صورة من صور الحياة النابضة النامية المعطية <sup>(١)</sup> الواهبة صورة الزرع هبة

(١) سيد قطب - التصوير الفني في القرآن نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث كتاب الأمة العدد 154.

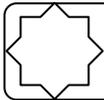
التم الجمالية في المثل القرآني

الأرض أو هبة الله الزرع الذي يعطى أضعاف ما يأخذه وتهب غلاته مضاعفةً بالقياس إلى بذوره يعرف هذه الصورة الموحية مثلاً للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبه إنَّ المعنى الذهني للتعبير ينتهي إلى عملية حسابية تضاعف الحبة الواحدة إلى سبعمائة حبة أما المشهد الحي الذي يعرضه التعبير فهو أوسع من هذا وأجمل وأكثر استجابةً للمشاعر وتأثيراً في الضمائر إنه مشهد الحياة النامية ومشهد الطبيعة الحية ومشهد الزراعة الواهبة ثم المشاهد العجيبة في عالم النبات العود الذي يحمل سبع سنابل والسنبلة التي تحوي مائة حبة وفي موكب الحياة النامية الواهبة يتجه بالضمير البشري إلى البذل والعطاء إنَّه لا يعطي بل يأخذ وإنَّه لا ينقص بل يزداد وتمضي موجة العطاء والنماء في طريقها تضاعف المشاعر التي إستجاشها مشهد الزرع والحصيلة إن الله يضاعف من رزقه الذي لا يعلم أحد حدوده (□).

وهذه الصورة الموحية لا تحصل إلا بضرب المثل الذي يُقرب الصورة الذهنية في حبة القمح الواحدة التي اشتركت في إيجادها قوةً وطاقت كونية من الشمس إلى الأرض إلى الماء إلى الهواء وقس على حبة القمح الإنفاق فالذي أعطى من ماله شيئاً فإنما من مال الله أعطى وإذا أسلف حسنةً فإنما هي قرض الله يضاعفه له أضعافاً كثيرةً وسيعطي الواهب أضعاف ما أعطى من مال الله .

والمثل يُؤكّد هذا المعنى في النفوس حتى لا يستعلي معطي ولا يتخاذل أخذٌ فكلاهما آكل من رزق الله فلا خوف عليهم من فقد ولا من حقد ولا من غبن وهم يحزنون .  
وفي الآية [264] تبرز لنا براعة المثل في تشبيه المعنوي في صورة الحسي فقد شبه القرآن حال الذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر دون أن يستشعر نداوة

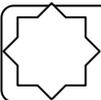
(<sup>1</sup>) كتاب الأمة العدد 154 مرجع سابق



الإيمان ولكنه يُغطّي هذه الصلادة بغشاء من الرّثاء هذا القلب الصلد المغشى بالرّثاء  
فحال المنفق على هذا المال مثل الحجر الأملس الذي عليه تراب حجر لا خصب فيه ولا  
ليونة يغطيه تراب خفيف يحجب صلادته عن العين كما أنّ الرّياء يحجب صلادة القلب الخالي  
من الإيمان فأصابه وابل فتركه صلداً وذهب المطر الغزير بالتراب القليل فنكشف الحجر  
بجدبة وقساوته ولم ينبت زرعه ولم يثمر ثمرة كذلك القلب الذي أنفق ماله رثاء الناس فلم  
يثمر خيراً ولم يعقب مثوبةً

والقرآن الكريم زاخر بالآيات التي بنيت على المماثلة والتشبيه وضرب المثل سمة  
بارزة في أسلوب القرآن الكريم إذ تفعم الكلمة بالحركة والجمل بالمشاهد والصورة المتحركة  
حتى لتجد نفسك في جو الحدث فتتفاعل معه بقدر ما تمتلك من حضور الذهن وبقدر تأملك  
وتدبرك للنص القرآني حتى تبلغ من التّأثر ما يلين به قلبك وتظهر عليك علامات  
الإعجاب والدهشة من حيث تدري أو لا تدري لأن القرآن بأسلوبه المجسم من خلال ضرب  
المثل ينقل المتدبّر إلى المعاني الرّاقية والحقائق الثّابتة لكل القيم الفكرية والأخلاقية  
والسلوكية .

وضرب المثل يدخل في دائرة الإعجاز البياني في القرآن الكريم والدراسة فيه ممتدة لا  
تنقطع فهي خالدة بخلوده لأن القرآن خالد على الزمن وللزمن فالإعجاز ممتد وبحر عطاء لا  
ينضب ماؤه خاصة وإنه تحدى الإنس والجن في الإتيان بمثله ، ومن إعجازه أيضاً - أن يظل  
مطروحاً على الأجيال تتوارد عليه جيلاً بعد جيل ثم يبقى أبداً رحب المدى سخي المورد  
كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح عالياً يفوق طاقة كل  
دار



## الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه هذا ما استطاع الباحث أن يشير إليه من القيم الجمالية في أمثال القرآن الكريم وهي قيم سامية ومزايا عظيمة .

لم يكن مستغرباً أن تتعدّد آراء الباحثين حول الجانب الذي يتمثل في إعجاز القرآن الكريم فقد نقلت إلينا الكتب والمؤلفات وما زالت تنقل وجوهاً كثيرة للإعجاز تختلف من عصر لعصر ومن باحث لباحث ومن خلال جولتنا في هذا البحث الذي قصر على إلغاء الضوء على الأمثال في القرآن الكريم من منطلق القيم التعبيرية والدلالات البلاغية محاولاً الكشف عن هذه القيم من جوانبها الجمالية وعلاقتها الكلية \_ وفهم النص القرآني فهماً صحيحاً لا يحصل إلا في نطاق ما أنشأه علماء العربية واللغة والبلاغة وغيرها من مناهج وطرق البحث وقد التزم الباحث بجهود هؤلاء العلماء وقد استخرج حقائق التحليل الأدبي بوساطة المصطلحات الأدبية وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية

- 1/ القرآن الكريم كتاب رَحْبُ المدى، سخي المورد، يفوق طاقة كلّ دارس .
- 2/ البحث قد جمع خلاصة أسرار المثل وقدرته التعبيرية من المعاني .
- 3/ ضرب الأمثال يفيد الغبطة والعبرة تثبيتاً للعقيدة ودعمًا للمبادئ .
- 4/ أمثال القرآن الكريم خير الأمثال وأعظمها لأنها من كلام العلم والحلم.
- 5/ للأمثال فوائد عديدة منها إبراز المعقول في صورة المحسوس \_ وجمع المعاني الرائعة في

